الجامعة المستنصرية المرحلة الثانية/الدراسة الصباحية

كلية الآداب المادة : مناهج المفسرين

قسم اللغة العربية الدكتور إسماعيل عباس حسين

منهج تفسير القرآن بالقرآن (1)

في محاضرة سابقة بدأنا بتعريف القرآن الكريم ، وقلنا هو كلام الله المعجز المنزل وحياً على النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر ، المتعبد بتلاوته .

وعرّفنا التفسير بأنّه الكشف عن معاني القرآن وبيان المراد منه ، وتوصلنا إلى أنّه لا بدّ لكل علم من منهج بحث وطريقة استدلال للوصول إلى المطلوب ، وحددنا تلك الطرق التي سار عليها المفسرون في تفسير القرآن ، وأول هذه المناهج : منهج تفسير القرآن بالقرآن.

وقبل أن نشرع في بيان هذا المنهج تجدر الإشارة إلى أنّ كل عمل تفسيري لنصٍ ما يتضمن اقتراحاً لمعادلة تفسيرية ، أحد طرفيها هو النص المفسَّر ، وطرفها الثاني هو المقولة المفسِّرة ، وتتسع هوة المفارقة بين الطرفين أو تضيق ، تبعاً لقصدية النص ، وكفاءة المتلقي وكفاية المنهج ، ومدى التقارب بين النص وتفسيره .

ولا يخرج تفسير القرآن عن هذا الإطار ، من حيث إنّ هاجسه الأساس هو إدراك قصد الله من كلامه وإيصاله إلى المخاطبين به ، فإذا علمنا أنّ أحد طرفي المعادلة في التفسير هو كلام الله تعالى ، تبيَّن لنا مدى الحرج المعرفي الذي يقع فيه المفسر ، إذ ما من مقولة تفسيرية ترتقي إلى درجة التقارب مع النص القرآني والوفاء بأداء معناه إلّا إذا كانت من نفس جنسه ومادته.

ولعل المدخل الأقدر في هذه الحالة على إيجاد معادلة متكافئة الأطراف ، هو تفسير القرآن بالقرآن ، نظراً لما قد يكفله من وحدة في النسق وانسجام في الدلالة ، ناتجين عن انتماء كلٍّ من المفسِّر والمفسَّر إلى نظمٍ واحد مشكَّلٍ من لغة واحدة وصادر عن متكلم واحد .